الدستور
من تيلي لوميار

«إنسانيّة رائعة»
(ص3)

إرفعوا أيديكم عن الجيش وكفى متاجرة بدوره الوطني
(ص 2)

العدد 2 | أسبوعيّة | سياسيّة | جامعة | الأحد 31 أيّار 2026 | 8 صفحات

عاتبون على الدولة، وملتزمون بها...

تُطل الدستور، في عددها الثاني، مزهوّة بعبارات التشجيع التي رافقت انطلاقتها منذ اسبوع، إلّا ان هذا الدعم المعنوي اللطيف، على صدقية قائليه، لن يحجب نظرتنا الموضوعية، واعترافنا بمحدودية انتاجنا، الى الآن، اذ لا نزال في خطواتنا الاولى، التي تتعثر حيناً، ولكنها تهمّ بالوقوف والسير والمتابعة، لأن الطريق طويلة، و«الحصاد كثير».

بهذا المنحى يصدر عددنا الجديد، وفيه، ما وسعت صفحاته المحدودة، الخبر وما وراءه، والتحقيق وما يعنينا منه، والموقف وما يفيد في ابرازه، وذلك بروح النقد الايجابي، والبنّاء.

في هذا العدد بعض الاجابات على اسئلة كثيرة تعني الوطن ويعانيها شعبه، كما تعني العالم في خضم حروبه التي اضاعت بوصلة النهاية؛

أما التحوّلات الجيو سياسية التي نشهدها، فلا تقل خطورة عنها، وإثارة، الثورة التكنولوجية المضطرمة، وعنوانها الذكاء الاصطناعي، التي كان للكنيسة، هذا الاسبوع، موقف منها.

كنسياً، تستوقفنا هذا الاسبوع الرسالة العامة للحبر الاعظم، البابا لاوون الرابع عشر، حول (الانسانية الرائعة) Magnifica Humanitas، وهي الاولى لقداسته منذ تولّيه قيادة الكنيسة، تناول فيها موضوع العصر، اي الذكاء الاصطناعي، وقد قرأناها مع كاهن صاحب معرفة، وله مؤلفات حول هذا الشأن، تولّى تقديم خلاصة عنها لقرائنا.

وطنياً، وبعد تحية الجيش اللبناني، وهو -كما المواطنون- يعاني ويصمد، ويصمت عن الألم، مع شعوره بالمرارة، وعتبه على من يتنكّرون لتضحياته التي لا تثمّن.

فإن لا بد، أيضاً، من تحية خاصة لجنوبنا اللبناني، الذي يعيش المعاناة، ويحمل وحده صليباً وضعوه على منكبيه، ويتحمّل اهله ما لا طاقة لهم على حمله، فتسقط البيوت، وتُمحى المدن والقرى، ومعها تراث وذكريات، نتيجة حسابات ليس لهم فيها قرار ... أو جني ثمار.

وبدلاً من تبادل الملامة والاتهامات بين اهل البيت، يدرك الكل ان العتب، بل الذنب في ذلك يقع على اللاعبين الكبار، الذين جعلوا من تلك الأرض المقدسة ساحة لصراعاتهم المميتة، وأدخلوا الجنوب، والوطن كله في حرب استنزاف لا تنتهي.

داخلياً، كانت مناسبة العيد السادس والثلاثين لإنطلاقة تيلي لوميار، فرصة اتاحت لنا الاضاءة على الواقع القانوني لمجموعة تيلي لوميار - نور سات، وعلاقتها والدولة التي لا تزال بعيدة عن مجموعتنا الاعلامية، سواء في احكام قانون الاعلام الحالي، او مشروع القانون المرتقب، الذي تجاهل الاعلام الديني، ام في تناسي مقررات حكومية سابقة، بشأن المساعدات التي وعدت بها محطات الاعلام الديني، وكذلك بشأن التعويضات التي استحقت لمحطتنا من جراء حرب تموز، وعلى اثر انفجار المرفأ؛ يضاف الى هذا التجاهل، المتعمّد، على الأرجح، مطالبات برسوم، علينا تسديدها عن الفضائية نور سات، ترهق طاقتنا، وترهن رسالتنا...وقد ارفقت المطالبات المتكررة من قبل موظفين في احدى الوزارات، بتهديدات لا تليق بدولة تحترم المبادىء التي تنادي بها، ولا تستأهلها محطة أو مجموعة كمجموعتنا الاعلامية المسالمة، بل الملتزمة بالقيَم الانسانية والوطنية الرفيعة.

هو عتبنا نحن، هذه المرة، على الدولة التي تجاهلت وعودها السابقة، وتناست قراراتها بالمساعدة والتعويض، المتخذة في مجلس الوزراء، منذ عقود، دعماً لهذه الوسيلة الاعلامية، التي لا انتماء سياسياً عندها، ولا غاية تجارية لها، بل رسالة حرية وسلام من اجل لبنان، وشعبه، والحضارة الانسانية الشاملة.

يقولون إن «العتب على قدر المحبة»، ونضيف: إنه على قدر الالتزام والامانة والاخلاص، فهل لهذه التعابير، عند المعنيين، معنى...وتقدير، وتفسير؟

رئيس التحرير

العنصرة في بكركي

«خرج يوم الجمعة العظيمة ويوافينا اليوم الى عليّة صهيون»

كما جرت العادة سنوياً، التقت أسرة التلفزيون يوم العنصرة، في بكركي، حيث شاركت في القداس الذي ترأسه غبطة البطريرك بشارة الراعي، وحوله اساقفة وكهنة، وقد جمع القداس، الى وزير الاعلام ومجلس ادارة المحطة، وعائلة الأخ نور، حشداً واسعاً من اصدقاء التلفزيون، ومحبّي الأخ نور، فى الذكرى الاربعين لغيابه.

في عظة غبطته، تأمل بمعنى حلول الروح القدس، وشعلة النور التي اضاءت طريق الرسالة، ومنها رسالة تيلي لوميار، التي نعِم بضوئها كثيرون.

> هو العيد الأوّل للتلفزيون بعد غياب المؤسس والراعي، الأخ نور.

وتناولت عظة غبطته الأخ نور، «رجل المبادرات الكثيرة، ورجل التجرد والتأمل والصلاة، الذي غادرنا يوم الجمعة العظيمة، ويوافينا اليوم الى عليّة صهيون، ليقبل مع الرسل حلول الروح، وهو ينعم بصحبتهم في حضن الآب الذي احب».

كما رحّب غبطته باطلاق جريدة «الدستور»، هذا اليوم، وهي اسبوعية، سياسية، جامعة، تنتمي الى تيلي لوميار، وتسعى الى نشر السلام، والخبر السار في حياتنا وفي مجتمعنا، وهي «تهدف الى تركيز مفهوم السياسة كخدمة مجرّدة تسعى الى الخير العام؛ وتؤكد ان ممارستها عمل نبيل، يسعى الى عيش الحقيقة ونقلها بأمانة، وهي التي يجب ان تكون دستور حياتنا».

وفي نهاية القداس كان لرئيس مجلس ادارة مجموعة تيلي لوميار- نورسات، السيد جاك الكلاسي، كلمة وجدانية تناول فيها الأخ نور، ورسالته على مدى خمسين سنة، ومن ثمارها تيلي لوميار وفضائياتها. وقال: «رغم كل المحاولات، بقيت تيلي لوميار وستبقى مشتعلة بنار العنصرة، ليس لأنها تملك امكانات ضخمة، بل لأنها ليست مشروعاً بشرياً، انما رسالة باركها الله، وأشعل فيها الروح القدس ناره، لكي تعبر القارات والبيوت والقلوب؛ وقد ربطت الشرق بالغرب والانتشار، واظهرت للعالم وجه لبنان الحقيقي: لبنان الفكر، والثقافة، والايمان، والحرية، والانفتاح، والعيش المشترك، لا لبنان الحرب والدمار الذي تختصره نشرات الاخبار.

ان شاشتنا المتواضعة سفيرة لوطن صغير في مساحته، كبير في رسالته الحضارية والانسانية».

وعن الأخ نور، في اربعين غيابه، قال: «انه لم يكن مجرد ناسك، بل كان ناراً متقدة في جسد انسان عاش بالنار الالهية، ورحل نوراً».

ورداً عمن ينتظر ان تتحقق بشفاعته اعاجيب، قال: «حياته واهتماماته بالانسان، ونمط عيشه، هي الاعجوبة بذاتها».

وأنهى مناجياً الأخ نور بقوله: «يا أخ نور، انت لم تترك بين أيدينا محطة أو مؤسسة فقط، بل تركت امانة من السماء، لقد سلّمتنا نار الروح، ونحن لن نسمح لهذه النار ان تنطفئ».

وعقب الاحتفال توزيع العدد الأوّل من «الدستور»، والكتاب المصوّر الصادر في المناسبة، بعنوان: «سلام المسيح أخ نور».

ثم كان لقاء عائلي حول غبطته في صالون الصرح.

كلمة مسؤولة

إرفعوا أيديكم عن الجيش وكفى متاجرة بدوره الوطني

يتسلّل، من حينٍ إلى آخر حديثٌ مُغرِضٌ لبعضهم عن الجيش، ودوره، والمطلوب منهَ اليوم، وغدًا.

ويرافق هذا الحديث ملامةٌ من هذا أو عتبٌ من ذاك، كأنّه يريد الجيش وفق ما يراه هو أو ما يناسب إتجاهاته السّياسيّة.

والحقيقة أنّ قوّة الجيش، هي في صموده أمام كلّ تيّار وفي تماسكه حيال كلّ تجربة وفي صمته وسط كلّ الاتهامات.

ففي ظلّ أزمة اقتصادية خانقة، وتوترات أمنية على أكثر من جبهة، يبقى الجيش اللبناني المؤسسة الوحيدة التي لا تزال تعمل على مدار الساعة للحفاظ على ما تبقّى من تماسك الدولة. لم تعد مهماته تقتصر على الدفاع عن الحدود، بل تمددت لتشمل كل مرفق حيوي، وكل شارع، وكل نقطة تماس اجتماعي.

ومع تداعيات العدوان الإسرائيلي المستمر وما ينتج عنه من دمار وسقوط آلاف الشهداء والجرحى في مختلف المناطق ولا سيما في الجنوب، بالتزامن مع احتلال أراض لبنانية، ما زال الجيش يبذل أقصى قدرتّه في ظل ظروف معقدة وأخطار كبيرة، بهدف التخفيف من آثار العدوان، والوقوف إلى جانب المواطنين ولا سيما النازحون والصامدون منهم، بالتزامن مع مهماته الأمنية المتواصلة التي تشمل محاربة الإرهاب والجريمة المنظمة، وتوقيف المطلوبين والمخلّين بالأمن، وضبط الحدود وحمايتها.

وفي ضوء ما ورد في البيان الصادر عن وزارة الخزانة الأميركية، والمتعلق بمشارَكة أحد ضباط الجيش اللبناني في تسريب معلومات استخباراتية خلال العام الجاري، تؤكد القيادة أنّ جميع ضباط المؤسسة العسكرية وعناصرها يؤدون مهماتهم الوطنية بكل احتراف ومسؤولية وانضباط، ووفق القرارات والتوجيهات الصادرة عن قيادة الجيش.

كما تشدد القيادة في جميع بياناتها على أنّ ولاء العسكريين هو للمؤسسة العسكرية والوطن فقط، وأنهم يلتزمون تنفيذ واجباتهم الوطنية بعيدًا عن أي اعتبارات أو ضغوطات أخرى.

أما للذين يتطاولون على المؤسسة والتشكيك بدورها من هنا أو هناك، تارة بالتشهير والاتهامات بالتقصير، وتارة عبر الشائعات الطائفية والمناطقية والافتراءات الباطلة التي تخدم أعداء لبنان، فأقول لهؤلاء جميع محاولاتكم باطلة لأن المؤسسة العسكرية لا شيء يثنيها عن الاستمرار في أداء واجبها.

فرسالة الجيش واضحة: سيكون السد المنيع في وجه المؤامرات التي تدفع نحو زعزعة الاستقرار الداخلي والسلم الأهلي، وسيبقى الجيش بفضل ثبات عسكرييه وتضحيات شهدائه وجرحاه، قويًا متماسكًا، حارسًا للوحدة الوطنية.

وعلى الرغم من كل الصعوبات التي يمر بها الوطن، تحوّل الجيش من مؤسسة أمنية إلى صمّام أمان وطني. نجاحه في أداء هذه المهام المتعددة هو ما يمنع انزلاق لبنان إلى الفوضى الشاملة. والسؤال المطروح اليوم ليس ماذا يفعل الجيش، بل ماذا سيحدث إذا توقف عن فعله؟

جان دارك أبي ياغي

تجربتي في العمل السياسيّ

بين تكوين الوعي الأخلاقيّ وممارسة الشأن العام

بقلم نعمة افرام

نائب عن دائرة كسروان- الفتوح وجبيل في البرلمان اللبنانيّ

إنّ «شرعة العمل السياسيّ في ضوء تعليم الكنيسة وخصوصية لبنان»، وتكريسها المبدأ الأساس في أنّ السياسة فن شريف لخدمة الإنسان والخير العام، هي، بالنسبة إليّ، معموديةً ثانية في حياتي الفكريّة والوطنيّة، إذ مهّدت لي، بثباتٍ ووعي عميقين، الطريق الآمن والثابت والصلب للدّخول في معترك الشأن العام والحياة السياسيّة في لبنان.

فقد دُعيت من قبل البطريرك بشارة الراعي، المطران يومها، ورئيس لجنة التحضير، إلى أن أكون واحدًا من المشاركين في حلقات النقاش وتبادل الأفكار، ثم في ورشة الإعداد المتواصلة لما ينبغي أن تتضمّنه هذه الوثيقة الوطنيّة والروحيّة، على مدى نحو سنتين من العمل الفكريّ والحوار العميق. وقد شكّلت تلك التجربة محطةً استثنائيّة في الحياة اللبنانيّة، بما حملته من سعيٍ جاد إلى إعادة التفكير في معنى السياسة ورسالتها الأخلاقيّة والإنسانيّة.

والواقع أنّ مساهمتي المتواضعة آنذاك كانت من أكثر التجارب قربًا إلى العقل والقلب في مسيرتي المبكرة في العمل العام. فقد أسّست لي، في تلك المرحلة، قاعدة أولى، أشبه بوضع الأساسات التحتيّة قبل تشييد البناء، إذ لا يقوم عمرانٌ متين إلا على أرض صلبة ورؤية واضحة.

انطلقت النقاشات، كما أذكر، من أسئلة جوهريّة تتّصل بمعنى السياسة ودور الإنسان فيها، وبكيفيّة ممارسة العمل السياسيّ في مجتمع متعدّد دينيًّا وثقافيًّا كالمجتمع اللبناني. كما طُرحت إشكاليات العلاقة بين الحياة العامة والحياة الخاصة، وبين البُعد الروحيّ والبُعد العمليّ، وبين الالتزام الوطنيّ والسعي إلى التكامل الداخلي للإنسان.

وكان السؤال المركزيّ الذي رافقني طوال تلك المرحلة يتمحور حول كيف يستطيع الإنسان أن يعيش منسجمًا مع ذاته، من دون أن يتحوّل إلى كائن منقسم بين هويّاته المتعدّدة أو متناقض في أدواره ومسؤولياته.

ومن هذا المنطلق، سعيت مع الفريق المشارك إلى بلورة رؤية متكاملة للإنسان، لا تُجزّئه بين أبعاده العائليّة والفكريّة والروحيّة والمهنيّة والسياسيّة، بل تنظر إليه كوحدة متماسكة وكيان متكامل. فالإنسان، في هذا التصوّر، ليس كائنًا ممزّقًا بين تناقضاته، بل كيانٌ قادر على تحقيق سلامه الداخليّ، واستيعاب الأزمات، والتحوّل إلى عنصر بناء في مجتمعه؛ يساهم في التقدّم بدل الهدم، وفي المصالحة بدل الصراع، وفي الإعمار بدل التفكّك والانهيار.

هكذا تبلورت رؤية الشرعة التي صدرت في آذار من العام ٢٠٠٩ برعاية المجمع البطريركيّ الماروني، في محاولة لوضع إطار أخلاقيّ ومجموعة مبادئ توجيهيّة تضبط ممارسة العمل السياسيّ في لبنان، بما ينسجم مع رسالة الوطن في خدمة الإنسان وصون كرامته، وقد جاءت هذه المبادرة في سياق قراءة نقديّة عميقة لأزمة الحياة السياسيّة اللبنانيّة، حيث رأت الكنيسة، بمختلف مكوّناتها من رجال دين وعلمانيين ملتزمين، أنّ تراجع الأداء العام يفرض تدخّلًا لا يقوم على فرض الخيارات السياسية أو الاصطفافات، بل على «تثقيف الضمائر» وإعادة بناء الوعي الأخلاقيّ لدى الفاعلين في الشأن العام.

ومن هنا، جرى إعداد الشرعة كمرجعيّة فكريّة وأخلاقيّة، بهدف إعادة تنظيم العلاقة بين السياسة والأخلاق، وبين الدولة والمجتمع، وبين المواطن والسلطة.

وشرحت الشرعة العلاقة بين الكنيسة والدولة بما تحمل من تمايز واستقلاليّة. ولئن تلاقيا في خدمة الانسان والمجتمع والخير العام، فانهما تتمايزان في الصيغة والهيكلية والوسائل. وفي مطلق الأحوال، أكّدت الشرعة أنّه يبقى من حق الكنيسة وواجبها ان تحكم في صلاح الافعال البشريّة وشرها من حيث تقييم هذه الافعال في ضوء الشريعة الالهية والادبية. إنّها تعطي «حكمها الادبي» في جميع الشؤون، بما فيها الشأن السياسي، عندما تقتضي ذلك حقوق الشخص البشريّ الاساسيّة وخلاص النفوس.

وحول خصوصية لبنان، أشارت الشرعة إلى انّ النموذج اللبنانيّ يقوم على مفهوم «الدولة المدنيّة» التي تحترم التعدديّة الدينيّة وتصون حرية المعتقد، مع تأكيد سيادة الدولة واستقلالها الكامل في إدارة الشأن السياسيّ والقضائيّ والإداريّ والاقتصاديّ والعسكريّ.

وفي المقابل، ترفض الكنيسة «علمنة الدولة» حين تتحوّل إلى فلسفة ماديّة أو ملحدة تُقصي الدين والقيم الروحيّة من الحياة العامة والخاصة، أو تجعل مصلحة الدولة المرجع الوحيد فوق أي سلطة أخلاقيّة أو معنويّة.

وكانت القناعة يومها، ولا تزال حتى اليوم، وربما أكثر من أي وقت مضى، أنّ السياسة ليست ساحةً للتنافس على السلطة أو لتبادل المنافع، بل هي فنّ خدمة الإنسان وتحقيق الخير العام. وهي نشاط شامل تتداخل فيه الأبعاد الاقتصاديّة والاجتماعيّة والتشريعيّة والثقافيّة، ويهدف إلى صون كرامة الإنسان وضمان حقوقه الأساسية.

ومن المبادئ الجوهريّة التي تطرحها الشرعة أنّ النظام السياسيّ السليم يقوم على أربعة أعمدة أساسيّة: الحقيقة، والعدالة، والمحبّة، والحرّية. فالحقيقة تواجه التضليل، والعدالة تصون الحقوق والواجبات، والمحبّة تُدخل البعد الإنسانيّ إلى الفعل السياسيّ، فيما تحمي الحرّية كرامة الإنسان وتصون مسؤوليّته. وهذه القيم ليست شعارات نظرية، بل شروط تأسيسيّة لأي نظام سياسيّ صالح وقابل للاستمرار.

وفي الختام، تبقى هذه الشرعة بالنسبة إليّ مرجعًا فكريًا وأخلاقيًا أعود إليه باستمرار، لما تحمله من رؤية متماسكة للسياسة والإنسان والدولة. فهي إطارٌ يهدي التفكير والممارسة، ونورٌ يرافق مسار الخدمة العامة، وحجارةٌ صلبة يُبنى عليها الكيان الوطنيّ، فيغدو أكثر متانةً وقدرةً على الاستجابة لتطلّعات جميع اللبنانيين، ولا سيّما أولئك الذين يأتمنون الدولة ومؤسّساتها على حياتهم، ويولون ممثليهم مسؤوليّة الحاضر، ويضعون بين أيديهم مستقبل أبنائهم والأجيال القادمة.

الكنيسة المعلّمة

«إنسانيّة رائعة»: إنسانيّة مسؤولة

يبدو أنّ تطبيقات الذكاء الاصطناعيّ اقتحمت حياة البشر في كلّ أبعادها الإنسانيّة الواسعة، وطرحت تحدّيات علميّة، ولاهوتيّة، وأخلاقيّة. وجعلت البشريّة تقف اليوم عند مفترق طرق حاسم: فإمّا بناء «برج بابل» جديد يتّسم بالكبرياء التكنوقراطيّ، وتوحيد المعايير القسريّ، وعبادة الربح؛ أو إعادة بناء «أورشليم» كمدينة للتعايش الأخويّ، حيث تُحكم التكنولوجيا بالمسؤوليّة المشتركة، والسعي نحو الخير العامّ. لذلك، أصدر البابا لاون الرابع عشر في ١٥ أيار ٢٠٢٦، الرسالة البابويّة العامّة، تحت عنوان «إنسانيّة رائعة» (Magnifica humanitas).

تنطلق «إنسانيّة رائعة» من فرضيّة أنّ الذكاء الاصطناعيّ هو، من ضمن تقاليد تعليم الكنيسة الاجتماعيّ، نداء لصون «إنسانيّة رائعة يسكنها الله»، أساسها كرامة الشخص البشريّ، وحرمة حقوق الإنسان، والحقّ في الحياة، والسلام، والعدالة الاجتماعيّة، والمسؤوليّة الأخلاقيّة.

تلج الرسالة عظمة الشخص البشريّ أمام وعود الذكاء الاصطناعيّ. ليست التكنولوجيا قوّة مناهضة للعقل البشريّ، ولا هي شرّ في حدّ ذاتها، وليست حياديّة، لأنّها تكتسي بملامح مَن يُفكّر فيها، ومَن يُموّلها، ومَن يُنظّمها، ومَن يستخدمها.

سعى الإنسان دائمًا إلى تطوير حياته بعمله وذكائه، بواسطة العلم، والفكر، والتكنولوجيا. ولكنّ التكنولوجيا الأكثر قوّة ليست بالضرورة هي الأفضل. لذلك من دون مقاربة أخلاقيّة وروحيّة، ستُصبح القرارات المتعلّقة بحياة الأشخاص وموتهم مجرّدة من الإنسانيّة. يُمكن للذكاء الاصطناعيّ أن يُحاكي الإنسان ويُجاريه، لكنّه لا يملك ضميرًا أخلاقيًا، ولا تعاطفًا، ولا قدرة عاطفيّة، أو علائقيّة، أو روحيّة. لا يُحبّ، ولا يغفر، ولا يتألّم مع الإنسان. الآلة تبقى آلة.

يقدّر الأب الأقدس بفرح وامتنان إنجازات العلم والتكنولوجيا الرائعة، التي بفضلها وُجِدَ علاج لعدد لا يُحصى من الشرور والآلام. بمساعدة التكنولوجيا، يقدر البشر أن يجعلوا الأرض مسكنًا يليق بالعائلة البشريّة كلّها. وبقدر المساهمة في تحسين نظام المجتمع البشريّ، وفي زيادة الحرّيّة والشركة الأخويّة، يؤدّي الذكاء الاصطناعيّ إلى تحسين الإنسان وتحويل العالم. ولن تكون هذه النتيجة الإيجابيّة ممكنة إلّا إذا أثبتنا أنّنا قادرون على التصرّف بأسلوب مسؤول، وباحترام القيَم الإنسانيّة الأخلاقيّة، والالتزام بالإيمان. في المقابل، يخشى قداسته من تحويله إلى «إله جديد».

تُحذّر الرسالة من «النموذج التكنوقراطيّ»، الذي يجعل الكفاءة التكنولوجيّة المقياس الوحيد للقيمة، ممّا قد يؤدّي إلى تحوّل عصريّ، يقصي الضعفاء، ويختزل الشخص البشريّ في مجرّد بيانات. تكمن في أساس هذا كلّه «ثقافة القوّة»، فيحلّ قانون الأقوى محلّ قوّة القانون؛ ويطغى منطق الهيمنة على بناء السلام. ولكن يظلّ المفهوم المركزيّ في الرسالة هو الكرامة الأنطولوجيّة لكلّ إنسان، وهي عطيّة من الله لا تعتمد على الإنتاجيّة، أو القدرات التقنيّة. وأمام ثقافة القوّة هذه، يُدعى المسيحيّ للردّ عبر بناء «حضارة المحبّة»؛ فلا تُلغي النعمة الإلهيّة الصراع بلمسة سحريّة، بل تولّد مقاومة فاعلة للشرّ، وإبداعًا مدهشًا في صنع الخير.

ولأنّنا نتحدّث عن ذكاء اصطناعيّ خياليّ، يستطيع تجسيد أيّة فكرة، من دون ضوابط أخلاقيّة، أو إنسانيّة، أو لاهوتيّة، يُمكن أن يُشوّه ليس فقط المفاهيم اللاهوتيّة، إنّما الإنسانيّة أيضًا، يرى قداسته أنّ الكنيسة تجد نفسها معنيّة مباشرة في المشاركة النشطة بحكمة في الحكاية المتشابكة للذكاء الاصطناعيّ. ولا بدّ من أن تلعب دورًا أساسيًّا في العالم الرقميّ، في مهمّة التمييز حول كيفيّة اتّساق تكنولوجيا الذكاء الاصطناعيّ مع تعاليمها، وحول القيمة المقدّسة للعمل البشريّ، وأهمّيّة العلاقات الشخصيّة، ومقاومة فاقة الاستهلاك، ونشر الإنجيل، والصلاة، والعودة إلى العلاقات الإنسانيّة الحقيقيّة.

في الختام، تبدو هذه الرسالة «نشيد رجاء»، يدعو فيها قداسته المسيحيّين إلى أن يكونوا «بناة تواصل»، يستخدمون أدوات العصر الحديث لتعزيز «حضارة المحبّة، وثقافة التفاوض، بدلًا من ثقافة القوّة. ويدعو إلى أن ننمو معًا بإنسانيّة وكإنسانيّة، فنُحدث نقلة نوعيّة وفرقا. ودعا إلى الصلاة، لأنّ السلام هو قبل كلّ شيء عطيّة من الله، يستدعي إنسانًا يتميّز بروحانيّة أكثر عمقًا، وحرّيّة، وحياة داخليّة جديدة، وإيمانًا عميقًا بالمسيح يسوع.

الخوري د. جورج فارس

جنوب لبنان بين وقائع إسرائيل الجديدة ومعركة استنزاف مفتوحة

في حوار خاص مع «صحيفة الدستور»، يؤكد **الدكتور عادل يمين**، المحامي والأستاذ الجامعي والمحلل السياسي،* أن إسرائيل تسعى لفرض وقائع ميدانية جديدة في جنوب لبنان تخدم موقفها التفاوضي، بينما يرد حزب الله بعمليات استنزاف متواصلة تمنع تثبيت أي تقدم بري للاحتلال. وفيما يلي أبرز ما جاء في المقابلة حول إدارة المعركة على الأرض وحدود ما تحققه إسرائيل والاستحقاقات التي قد تحدد مصير الجولة المقبلة.

١. إسرائيل ترسم معركة تفاوضية بالنار*

يرى الدكتور عادل يمين أن العدو الإسرائيلي يحاول رسم معادلات جديدة على الأرض من خلال القوة النارية والعسكرية، خصوصاً عشية جولة جديدة من المفاوضات اللبنانية-الإسرائيلية. الهدف واضح: خلق وقائع على الأرض تساعده في المسار التفاوضي، والتعويض عن التحديات الميدانية التي يواجهها بسبب المسيرات الانقضاضية التي يستخدمها حزب الله وألحقت خسائر واضحة بجنود الاحتلال.

ويضيف أن توسيع الرقعة البرية ومحاولة توسيع رقعة الاحتلال يهدفان إلى أمرين: إبعاد خطر المسيرات الانقضاضية من جهة، وتأليب الرأي العام اللبناني وبيئة حزب الله ضد الحرب من جهة ثانية، إلى جانب الضغط على السلطة في لبنان عبر استهداف القرعون والمواقع المدنية والاقتصادية والسياحية.

٢. وجود مهتز لا سيطرة ثابتة على الأرض*

رغم الحديث عن تقدم إسرائيلي باتجاه النبطية وبنت جبيل، يؤكد يمين أن التوسع البري الإسرائيلي لا يترافق مع سيطرة فعلية وإمساك بالأرض. الوجود الإسرائيلي «مهتز ومتأرجح، أقرب إلى الكر والفر» بسبب عمليات حزب الله المتواصلة والمسيرات الانقضاضية التي تجعل جنود الاحتلال مختبئين وغير ثابتين في الميدان.

ويخلص إلى أن الاحتلال لم يسيطر على بنت جبيل ولا على أي منطقة بمعنى الكلمة، لأن سياسة التخفي والاختباء والهروب هي السائدة لدى جنوده في كل لحظة.

٣. التصعيد ضد المدنيين وورقة تهويل بيروت*

يرى يمين أن استهداف القرعون يندرج ضمن سياسة رفع سقف الضغوط العسكرية، بهدف مزيد من الضغط والترهيب وإيصال رسالة للبنانيين بأنه لا منطقة بعيدة عن متناول العمليات الإسرائيلية. كما تسعى إسرائيل إلى عزل الجنوب عن البقاع وباقي المناطق.

أما التهديد بضرب بيروت، فيعتبره حتى الآن «تهويلاً للتهويل». السبب يعود إلى عاملين: الضغط الأمريكي الذي يخشى أن يؤدي قصف العاصمة إلى انهيار المفاوضات الإيرانية-الأمريكية، وتردد إسرائيل نفسها لأن حزب الله أثبت أنه يملك أوراقاً ميدانية قادرة على الرد بتصعيد مقابل، حتى لو كان توازن القوى مختلاً. كما أن تصاعد المعارضة داخل إسرائيل واحتمال حل الكنيست والذهاب إلى انتخابات مبكرة يجعل الحكومة تتجنب أضراراً إضافية على ساحتها الداخلية.

٤. أين نحن؟ على مشارف نهاية أم بداية جولة جديدة؟*

يعتبر يمين أن توقع موعد انتهاء الحرب صعب، لأن الحروب الإسرائيلية ضد لبنان وسوريا وفلسطين أصبحت مزمنة، والهدن دائما مؤقتة. لكننا أمام منعطفات جديدة مرتبطة بأربع استحقاقات:

١. **استعادة حزب الله قوته**: استعاد الحزب الكثير مما فقده خلال حرب الإسناد، وعوّض الثغرات، وأدخل الإسرائيلي في حرب استنزاف، خاصة عبر المسيرات الانقضاضية التي تلحق خسائر يومية بالعتاد والجنود.

٢. **الوضع السياسي في إسرائيل**: احتمال حل الكنيست وذهاب نتنياهو إلى انتخابات مبكرة سيفرض عليه مراجعة جدوى استمرار الحرب في ظل عدم تحقيق نتائج حاسمة.

٣. **المفاوضات الإيرانية-الأمريكية**: نتائجها ستؤثر مباشرة على مسار الجبهة اللبنانية.

٤. **الانتخابات النصفية الأمريكية**: وهي عامل مؤثر في الموقف الأمريكي من التصعيد.

الخلاصة: لم يستطع الإسرائيلي حسم المعركة أو نزع سلاح حزب الله. وفي المقابل، صمد الحزب واحتفظ بسلاحه وأوجع الإسرائيلي، لكن ليس إلى درجة تجبره على وقف الحرب. لذا، وقف الحرب مرهون إما بضغط أمريكي كبير مرتبط بالمفاوضات مع إيران، أو بتغيّر المزاج الشعبي الإسرائيلي بسبب الخسائر المتصاعدة.

يختتم الدكتور عادل يمين حديثه لصحيفة الدستور بالتأكيد أن ما يجري في الجنوب ليس معركة سيطرة سريعة، بل حرب استنزاف طويلة النفس. إسرائيل تبحث عن إنجاز تفاوضي، وحزب الله يراهن على الصمود وإيلام العدو. وبين هذا وذاك، تبقى المعادلات مفتوحة على كل الاحتمالات بانتظار ما ستفرزه الاستحقاقات الإقليمية والدولية المقبلة.

ناصيف إيليا ابو مراد

المطران سلوان لـ«الدستور»:

أهل الجنوب علّمونا الصبر والإيمان

في ظل المرحلة الدقيقة والمؤلمة التي يمرّ بها لبنان، وتحديدًا في ظل تداعيات الحرب والنزوح وتبدّل الواقع الميداني والاجتماعي، تبرز أبرشية جبل لبنان للروم الأرثوذكس كمساحة حضن روحي وإنساني تتجاوز الدور الكنسي التقليدي، لتتحوّل إلى إطار احتضان شامل للنازحين والمهجّرين من مختلف المناطق اللبنانية.

وفي هذا السياق، يوضّح المطران سلوان موسى، متروبوليت جبيل والبترون وما يليهما (أبرشية جبل لبنان للروم الأرثوذكس)، صورة الواقع الذي عاشته الأبرشية بين عامي ٢٠٢٤ و٢٠٢٦، وكيف تطوّر دورها في الاستجابة للأزمات، من حيث الرعاية، والاستقبال، والتنظيم، إضافة إلى البعد الروحي الذي ظلّ حاضرًا بقوة في قلب المعاناة.

يقول المطران سلوان:

«الحقيقة أنّ الفترة التي عبرناها، ولا نزال نعيش ذيولها، هي فترة مؤلمة في حياة لبنان. وهذه الأبرشية صارت كالحاوية، لا للأزمات بل لحلّ الأزمات. فإخوتنا المتألمون، النازحون، المهجّرون من رعايا ومناطق لبنانية، يجدون دائمًا في المنطقة الجغرافية التي تغطّيها الأبرشية الملجأ، والحضن، والاستقبال، والترحيب.

منذ زمن الحرب اللبنانية، وهذه الأبرشية، بامتدادها على الأقضية، هي التي تستقبل، هي الحضن الذي يحتضن كل هؤلاء الإخوة. عشنا الأزمة بوجهين: وجه من الناس الذين أتوا إلينا من الجنوب، وجزء من صميم الأبرشية بسبب توسيع نطاق الحرب، والنزوح، وتفريغ المناطق، وخصوصًا الشريط المعروف بالضاحية الجنوبية، حيث لنا رعايا موجودة فيها، من فرن الشباك حتى الحدث والشويفات، وهي المنطقة الواقعة ضمن المدى الجغرافي للأبرشية.

فكان هناك وافدون من الخارج، وأشخاص من الداخل، و بحسب اشتداد الحرب كانوا يتنقلون، ونحن كأبرشية ركّزنا على الرعاية الروحية أكثر من المادية، لأنّ الناس إذا غابوا لا نستطيع أن نكون معهم إلا بالروح.

ونشكر الله أنّ الرعاية استطاعت أن تكون قريبة من الناس بالخدمة والنشاط. لكن لاحظنا فرقًا بين سنتي ٢٠٢٤ و٢٠٢٦ في طريقة الاستقبال وتنظيم المساعدات. ففي ٢٠٢٤ كان دور المجتمع المدني أكبر، وهذه المرة كان للبلديات دور منظّم أكثر. واختلفت الأمور من حيث إمكانية المساعدة وتنظيم الاستقبال، كما فرض الواقع السياسي نفسه على المناطق بدرجات متفاوتة.

وكان التواصل مع الرعية ديناميكيًا، بين الاستفقاد من بعيد ومن قريب. وأثناء العمليات الحربية التي جرت في صميم الأبرشية، تمّ استفقاد المناطق المتعرّضة للنزوح أو القصف، ولا سيما برسالة روحية.

والحقيقة أنّ الناس، ممثلين بالكهنة ومجالس الرعية والحركة والكشّاف. موجودون ولم يتغيّبوا عن رعيتهم ولا عن محبة القريب. كل ما استطاعوا فعله قدّموه، ونحن دعمناهم بالإمكانيات المتاحة.

وبالاستفقاد الدائم، يشعر الإنسان أنّه جزء من عائلة واحدة، لا جزيرة منفصلة عن غيرها. الوجه المادي والوجه الروحي كانا مترافقين. نشكر الله أنّ المعنويات كانت عالية، والناس يستمدّون الشجاعة والصمود والحكمة.

ثمة رعايا ساعدت رعايا أخرى بالإمكانيات المتاحة، ومع ذلك نعود فنفكّر بإخوتنا في الجنوب والرعايا التي نزحت وتعرّضت للقصف، والتي تضرّرت مقوّمات حياتها بشكل كبير.

لكن رغم كل ذلك، كان هناك رجاء، والرجاء هو الوعد الذي أعطانا إياه المسيح، ويحقّقه دائمًا في الكنيسة عبر الروح القدس.

الرجاء موجود، لكنه بحاجة إلى «حاويات» تقبله. كلمة الله هي التي تحيينا: تحي التوبة، والعودة إلى الرب، والمحبة بين بعضنا البعض، والصلاة من أجل العالم، وتسخير المواهب لخدمة الإنجيل.

والرجاء في زمن العنصرة يعني أن نكون قابلين للنعمة. ونحن، في هذا الزمن المبارك، نؤمن أنّ الروح القدس يعمل في الكنيسة دائمًا، يقودنا وينيرنا ويعزّينا. وهو الذي يجعلنا نرى الواقع بإيجابية رغم السلبيات، ونرى رعاية الله بعينه.

الرب هو الراعي الصالح الذي يرعانا حتى في أصعب الظروف. وهو الذي يدعونا لنكون السامري الصالح، والشاهد الأمين، والشركاء في الخدمة.

كل هذا عمل الروح القدس في الكنيسة، وهو عمل دائم ومتجدّد.

وأنا أشكر ربي أنّي أخدم في هذا البلد. الإنسان الذي يبقى بعيدًا يحمل همومًا أكثر، أمّا أنا ففرحي كبير لأنّي في مكان نستطيع فيه أن نعمل ونخدم.

وأشكر ربي على كل الموجودين: الإكليروس، والمؤمنين، والتربية، والتعليم، والبشارة، والكشّاف، ومجالس الرعية، والأديرة، وكل الحياة الروحية والخدمية في الأبرشية.

تعلّمنا كثيرًا، خصوصًا من أهل الجنوب. حبّهم للبنان، ورجاؤهم، واستعدادهم للعودة وإعادة إعمار بلداتهم، يعلّموننا الصبر والإيمان.

لبنان بلدنا وأرضنا المباركة. خيراتها كبيرة. والمطلوب أن نعطيها من الفضل الذي أعطانا الله إياه، لكي يبقى هذا البلد منارة.

وأنا أشكر ربي على كل شيء، وأقول: لبنان يستحقّ أن نرجو له الحياة، وأن نكون جميعًا معًا في خدمته.»

وفي ختام هذا الحديث، يؤكّد المطران سلوان موسى أنّ رسالة الأبرشية في هذه المرحلة تتجاوز حدود الخدمة التقليدية، لتصبح شهادة حيّة على حضور الكنيسة في قلب الألم الإنساني والاجتماعي الذي يعيشه لبنان.

وبين الرعاية الروحية والدعم الإنساني، تبقى الأبرشية مساحة رجاء وصمود، تعكس إيمانًا ثابتًا بأنّ المحبة والخدمة قادران على مواجهة الأزمات مهما اشتدّت.

ويبقى لبنان، رغم كل ما يمرّ به، أرضًا للرجاء والحياة، يدعو أبناءه إلى الثبات، والتكامل، والعمل معًا من أجل مستقبل أفضل يقوم على الإيمان والإنسان.

ن. أ. م

الكنائس الشرقية... جراحٌ تُصلّي وصوتٌ يرفض أن ينطفئ...

في هذا الشرق الذي مشى عليه الرب يسوع، وارتفعت فوق ترابه أولى الصلوات، لا تزال الكنائس الشرقية تحمل صليبها بصمت القديسين ورجاء المؤمنين.

كنائسٌ وُلدت من رحم الألم، وتغذّت عبر القرون من دم الشهداء، وما زالت حتى اليوم تواجه الاضطهاد: قتلا، خوفًا، تهميشًا، فقرًا، ومحاولات لإقتلاع الإنسان من أرضه وذاكرته وإيمانه.

من لبنان إلى سوريا والعراق وفلسطين، ومصر وغيرها، ومن أرض الرهبان والأديار القديمة إلى القرى المنسيّة عند حدود النار، تقف الكنائس الشرقيّة اليوم كشموعٍ في مهبّ العواصف.

أجراسها لا تُقرع فقط للصلاة، بل أيضًا لتعلن أنّ المسيحيين هم الجذور في هذا الشرق.

إن معاناة الكنائس الشرقيّة ليست مجرّد قضية دينيّة، بل قضيّة إنسان وحضارة وحريّة.

فحين تُضطهد كنيسة، يُضطهد معها التراث، واللغة، والثقافة، وحق الإنسان في أن يؤمن ويعيش بكرامة. وحين تُهجّر عائلة مسيحيّة من قريتها، لا يخسر الشرق جماعةً فقط، بل يخسر جزءًا من روحه وتعدديّته ووجهه الحضاري.

ومع ذلك، فإن أكثر ما يدهش في هذه الكنائس ليس حجم الألم، بل قدرتها العجيبة على تحويل الجراح إلى صلاة، والخوف إلى إيمان.

إنها كنائس تعرف معنى القيامة لأنها اختبرت الصليب طويلًا.

فبقيت، على الرغم من كل شيء، شاهدةً للمحبة في زمن الكراهية، وللنور في زمن الظلمات.

ومن هنا، تنطلق رسالة جريدة الدستور.

فنحن لا نرى في الإعلام مجرد نقل للأحداث، بل رسالة ضمير ومسؤوليّةً أخلاقيّة وإنسانيّة. لذلك نقف إلى جانب الكنائس الشرقيّة، بمنطق الشراكة في الرسالة والمصير.

نقف إلى جانبها لأن صوتها يجب ألّا يُخنق وسط ضجيج المصالح والسياسات.

ننقل صورتها الحقيقيّة، صورة الإنسان المؤمن الذي ما زال يبني من تحت الأنقاض، ويزرع الرجاء حيث اليأس.

سنكون منبرًا لكلّ كنيسة متألّمة، ولكلّ راهب بقي في أرضه، ولكلّ أمٍّ تصلّي كي لا يهاجر أولادها، ولكل جرس ما زال يرنّ فوق الركام معلنًا أن المسيح لم يترك هذا الشرق.

إن الدفاع عن الكنائس الشرقيّة ليس دفاعًا عن طائفة أو ديانة، بل عن رسالة حضور. رسالة تقول إن هذا الشرق لا يُبنى بالإلغاء، بل بالشراكة، لا بالتعصّب، بل بالإنفتاح، لا بالموت، بل بالحياة.

في زمن تتكاثر فيه الحروب وتضيع فيه الحقيقة، تبقى الكلمة الصادقة فعل مقاومة. لذا، ستبقى جريدة الدستور إلى جانب الكنائس الشرقيّة، تحمل وجعها، وتنقل شهادتها، وتؤمن بأن نور القيامة أقوى من كل ظلام، وأنّ الإيمان الذي صمد أكثر من ألفي عام لن تنال منه رياح هذا الزمن.

ماري تريز الباشا حنين

أخبار إلى الضوء...

من يدفع لمن؟

الدولة تطالب تيلي لوميار برسوم متراكمة على فضائية نور سات، في حين ان الدولة ذاتها، منذ حكومة الرئيس رفيق الحريري، اقرت للمحطة هبة سنوية غير مشروطة، لم تحصل بعد على فلس منها.

وتتساءل ادارة تيلي لوميار:

أين تعويضات حرب تموز ٢٠٠٦؟ وإنفجار بيروت الذي قضى على استوديوهات مار مخايل سنة ٢٠٢٠؟

في وقت تتهاوى فيه المؤسسات أمام منطق الربح والخسارة، تبقى تيلي لوميار حالة إستثنائيّة في المشهد الإعلامي اللبناني. هي ليست مجرّد محطة تلفزيونيّة، بل رسالة روحيّة ووطنيّة حملت منذ تأسيسها صوت الإنسان، وآمنت بأن الإعلام يمكن أن يكون بشارة لا تجارة، ومنبرًا للحقيقة لا سوقًا للإعلانات.

اليوم، تجد هذه المحطة نفسها أمام تحدٍ موجع. فالدولة التي عجزت عن تعويض خسائر التيلي لوميار الناتجة عن الحروب والكوارث، تطالبها بدفع مستحقات تحت طائلة الإقفال.

في كلمته المؤثرة، رفع رئيس مجلس إدارة تيلي لوميار، جاك كلاسي، الصوت عاليًا متسائلًا: أين التعويضات التي وُعدنا بها؟

فبحسب إحصاءات الخبراء المحلّفين والمختصّين، بلغت خسائر تيلي لوميار خلال حرب تموز عام ٢٠٠٦ نحو مليوني دولار، نتيجة الأضرار التي لحقت بمراكزها وتجهيزاتها.

ولم تكد المحطة تلتقط أنفاسها حتى جاء إنفجار مرفأ بيروت ٢٠٢٠، ليضيف خسائر جديدة تُقدّر بحسب إحصاءات الجيش اللبناني بحوالي مليوني دولار.

لكن، وعلى الرغم من الوعود الرسمية المتكررة، لم تحصل المحطة على التعويضات التي تحفظ إستمراريتها وتُعيد إليها بعضًا من حقوقها. ويقول كلاسي بمرارة: إن الدولة، عند مراجعتها، أجابت ببساطة: "ما معنا ندفع".

والرد: كيف نستمر؟

فتيلي لوميار ليست مؤسسة تجارية تبحث عن الأرباح، إنها تلفزيون رسالة، يعيش على التبرعات والدعم المحدود، ويكرّس شاشته لقضايا الإنسان والإيمان والوطن. فكيف يُطلب من مؤسسة غير ربحية أن تتحمل أعباءً مالية ثقيلة، فيما الدولة نفسها لم تفِ بالتزاماتها تجاهها؟

إنه سؤال أخلاقي ووطني، فكيف يمكن للبنان أن يحافظ على إعلامه الرسالي والثقافي إذا تُركت المؤسسات غير الربحية تواجه مصيرها وحدها؟

إن قضية تيلي لوميار ليست قضيّة محطة تلفزيونيّة فحسب، بل قضيّة نموذج إعلامي نادر في هذا الشرق، وان إقفال هذه الشاشة، إن حصل، لن يكون خسارة لمؤسسة إعلامية فقط، بل خسارة لمساحة من النور في وطن يزداد ظلاما.

م. ب. ح

عودة الدفء بين الكنيستين:

احتواء أزمة «بركة المثليين» يعيد الحوار إلى مساره

بعد عامين من التوتر والجمود، نجحت الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة القبطية الأرثوذكسية في احتواء أزمة «بركة المثليين»، ما مهّد لاستئناف الحوار اللاهوتي بينهما. وجاءت هذه الخطوة عقب تأكيدات كاثوليكية بعدم منح بركة للعلاقات المثلية، ما لبّى هواجس الكنيسة القبطية. ويُنتظر أن يسهم هذا التقارب في تعزيز التعاون المسكوني ودعم الحضور المسيحي في الشرق الأوسط، خصوصًا في ظل التحديات الراهنة التي تواجه المنطقة.

إطلاق يوبيل القدّيسة رفقا
بمرور ٢٥ عامًا على إعلان قداستها

أطلقت رهبانية الراهبات اللبنانيات المارونيات، من دير مار يوسف- جربتا، سنة يوبيلية لمناسبة مرور ٢٥ عامًا على إعلان القديسة رفقا قديسة في الكنيسة الجامعة، بحضور ديني ورسمي وإعلامي.

وتحمل السنة عنوان "نهج قداسة"، في دعوة للعيش على مثال رفقا، التي جسّدت الإيمان من خلال الألم والصلاة والاتحاد بالمسيح. وتهدف هذه المبادرة إلى إعادة تقديم رسالتها لإنسان اليوم، خاصة المتألمين، وتعميق الحياة القربانية وتعزيز روح الرجاء.

تمتد السنة اليوبيليّة من حزيران ٢٠٢٦ حتى حزيران ٢٠٢٧، وتتضمّن قداديس، حججًا، لقاءات روحية، نشاطات شبابية وثقافية، ومحطات في أماكن مرتبطة بحياة القديسة.

كما أعلن عن منح غفران كامل للمؤمنين ضمن شروط روحية محددة، في دير مار يوسف- جربتا ودير مار سمعان- أيطو.

اليوبيل ليس مجرد ذكرى، بل مسيرة إيمان حيّة، تدعو إلى تحويل الألم إلى رجاء، والعودة إلى جوهر القداسة في الحياة اليومية.

عنصرة صوت المحبّة

في عيد العنصرة. إحتفلت إذاعة صوت المحبة بعيدها ال ٤٢. تعتبر هذه الإذاعة، التي كان قد أسسها الأخ نور ووضعها بين أيدي جمعيّة المرسلين اللبنانيين، كأول إذاعة مسيحيّة في الشرق الأوسط. واليوم كبرت و صار لديها، بالإضافة الى الصوت، صورة تحمل اسم Charity tv. وتغطيتها وبرامجها في تطوّر مستمر.

مبروك للشقيقة في خدمة رسالة الكلمة، ولنا تحقيق عنها لاحقًا.

إتفاق على العمل المشترك
بين الكنيسة والأحزاب
لحماية الوجود المسيحي في الدولة

بسبب الخطر الكبير المحدق بالوجود المسيحي في لبنان، نظّم المؤتمر المسيحي الدائم بالتعاون مع مؤسّسة لابورا ، وجمعيّة «أصدقاء الجامعة اللبنانية» الطاولة المستديرة الأولى من سلسلة طاولات مماثلة تهدف إلى عقد لقاءات بين جميع المرجعيات المسيحية الكنسية والسياسية والإجتماعية، من أجل وضعهم أمام مسؤوليّاتهم والإطّلاع على جهودهم وتدارس كيفيّة استكمالها، للعبور بالمسيحيين إلى المستقبل الآمن، بخاصّة في هذه المرحلة الأدقّ والأخطر من تاريخ لبنان.

شارك في الطاولة المستديرة الأولى كلّ من النائب البطريركي سيادة المطران الياس نصّار، الرئيسة العامّة لجمعيّة الراهبات الأنطونيّات الأمّ نزها الخوري، ممثلين عن الأحزاب المسيحيّة، بالإضافة إلى موظّفين في الإدارات العامّة، إعلاميين، كهنة ورؤساء جمعيات وأعضاء ومندوبين من عائلة المؤتمر المسيحي الدائم، مؤسّسة لابورا، جمعية «أصدقاء الجامعة اللبنانية»، والإتحاد الكاثوليكي العالمي للصحافة- لبنان.

استُهلّ اللقاء بكلمة ترحيبيّة من رئيس لابورا الأب طوني خضره تلاها عرض منه بالأرقام تبيّن التراجع الخطير لديموغرافيا الحضور المسيحي في وظائف الدولة بقسميها المدني والعسكري. كما تضمّن العرض أهمّ الشواهد- الحاليّة والتي يتمّ التحضير لها- على قضم المراكز المسيحية في الدولة في عدد كبير من الوزارات والمديريّات والمصالح.

ثمّ كانت كلمة لرئيس جمعيّة «أصدقاء الجامعة اللبنانيّة» الدكتور أنطونيو خوري شدّد فيها على تراجع الجامعة إداريًّا وأكاديميًّا بسبب الهيمنة، مؤكّدًا على ضرورة اعتماد الكفاءة قبل التوازن في ما يتعلّق بملف التفرّغ لإنقاذ الجامعة، بالإضافة إلى ضرورة العمل بسرعة ولكن بهدوء على تفريعها ضمن إطار لامركزيّة تضمن الكفاءة والتوازن واستعادة موقع الجامعة اللبنانيّة كواحدة من أوليات الجامعات في العالم.

بعد ذلك، تركّزت مداخلات المسؤولين الروحيين والسياسيين حول الإجابة على أسئلة أساسيّة مطروحة على جدول أعمال اللقاء. وفي ختام اللقاء، ردّ المسؤولون المشاركون على أسئلة الحاضرين واقتراحاتهم، مؤكّدين على جهوزيّتهم لمتابعة العمل المشترك مع إبقاء الإجتماعات مفتوحة لمتابعة وتنفيذ ما تمّ الإتفاق عليه.

حتى اقاصي الارض...

الأبرشيّة المارونيّة في فرنسا
قراءة في تاريخها وجغرافيّتها

هذا الباب من «الدستور» مفتوح للمنتشرين... منه خرجوا ذات يوم، وذهبوا الى كل مكان، وحملوا، حيث حلّوا، لبنانهم وايمانهم وثقافتهم، وكانوا شهوداً وسفراء حقيقيين لوطن الارز، يعيشونه، بكل ما فيه، ويعملون، قدر الطاقات، على تركيز موقعه على خريطة العالم.

هذا «الباب» المفتوح لأهلنا المنتشرين تحت كل سماء، سيبقى مشرّعاً لأبناء البيت، بانتظار عودتهم او، على الاقل، اطلالتهم ولو «بالسنة مرة».

ونحن وقراؤنا لن نبقيهم بعيدين، بل نذهب اليهم حيث هم، لنتعرف على مجتمعاتهم الجديدة، بدءاً من كنيستهم ورعاتهم، الذين لحقوا بهم، واسسوا لهم الرعايا والاديار والمدارس، وكانوا الجسر الامين الذي ربطهم بالجذع، ومعاً اعطوا الثمار الكثيرة.

نبدأ مشوارنا من المحطة الاقرب، فنتعرف الى اهل «الانتشار الجديد»- كما يسمونهم- الذين اتخذوا القارة الاوروبية محطتهم، فكانت فيها اقامتهم، وقد ظنّوا انها مؤقتة، فاذ هي طويلة ودائمة.

المطران مارون ناصر الجميّل، الباحث في التاريخ، والاكاديمي وصاحب المؤلفات التي يناهز عددها السبعين، هو اليوم راعي موارنة اوروبا، او، بتعبير ادق، الزائر الرسولي على موارنة اوروبا، وقد شغل سابقًا كرسي اسقفيَّة سيِّدة لبنان في فرنسا...وهو الأكثر معرفة برعاياه المنتشرين في تلك البلدان.

- لو سمحت سيِّدنا ذكِّرنا بارتباطك بفرنسا وبأوروبَّا

شاءت العناية أن أُقيم في أوروبا طالبًا، بين عامَي ١٩٧٥ و١٩٨٣، ما أتاح لي التعرُّف عن قرب على تاريخها وثقافتها وبنيتها الاجتماعيَّة والإنسانيَّة. ثمَّ شاءت العناية مجدَّدًا أن أعود إليها، سنة ٢٠١٢، أسقفًا على أبرشية سيّدة لبنان- باريس للموارنة، وزائرًا رسوليًا لدول أوروبَّا الشماليَّة والجنوبيَّة، إضافة إلى المارتينيك والغوادلوب والغويَّان. وقد أتاح هذا الانتقال من الخبرة الطلابيَّة إلى المسؤوليَّة الراعويَّة معاينة التحوُّلات التي طرأت على المجتمعات الأوروبيَّة وعلى أوضاع الجاليات اللبنانيَّة والشرقيَّة فيها.

وخلال الفترة الفاصلة بين المرحلتين، شهد الوجود الماروني في فرنسا وأوروبا نموًّا ملحوظًا، نتيجة موجات الهجرة المتعاقبة، المرتبطة بالأزمات والحروب في لبنان وسوريَّا. ومع مرور الزمن، تكوَّنت عائلات شابَّة استطاعت الاندماج في المجتمعات الأوروبيَّة، رغم تحدِّيات الاغتراب والابتعاد عن الوطن وغموض المستقبل. وتشير التقديرات إلى وجود أكثر من ستة آلاف طبيب من أصل لبناني يعملون في القطاع الصحي الأوروبِّي، فضلًا عن حضور واسع في مجالات الاختصاصات التقنيَّة والمهن الحديثة. **أمَّا العدد الإجمالي للموارنة في أوروبا، فيُقدَّر بأكثر من مئتي ألف شخص**، مع استمرار ارتفاعه بفعل الأزمات المتلاحقة في الشرق الأوسط.

وفي ضوء هذا الواقع المتنامي، وافق الكرسي الرسولي، بعد سنوات من الدراسة والتردُّد، على إنشاء أبرشيَّة مارونيَّة مستقلَّة خارج الحدود التقليديَّة «القريبة» للكرسي الأنطاكي، بالمقارنة مع الأميركيَّتين وأوستراليا. وذلك في ٢١ تموز/يوليو ٢٠١٢. وقد شكَّل تأسيس أبرشيَّة سيِّدة لبنان- باريس للموارنة محطة مفصلية في تنظيم الحضور الكنسي الماروني في أوروبَّا وتعزيز رعايته الراعويَّة والمؤسساتيَّة، قبل أن تتبعها لاحقًا أبرشيَّة أفريقيا.

ومع مرور الزمن، لم يعد الوجود اللبناني مقتصرًا على المدن الكبرى، بل أصبح اللبناني حاضرًا في مختلف المدن الفرنسيَّة، الكبيرة منها والصغيرة، حاملًا معه تراثه الديني والثقافي والاجتماعي، ولا سيَّما تقاليده العائليَّة والمطبخ اللبناني الذي تحوَّل إلى أحد أبرز عناصر الحضور الثقافي اللبناني في فرنسا.

وفي الوقت نفسه، حافظ أبناء الجالية على ارتباطهم الديني والروحي، من خلال مشاركتهم في الحياة الكنسيَّة المحليَّة واندماجهم في الرعايا اللاتينيَّة الكاثوليكيَّة القريبة من أماكن إقامتهم، إلى جانب حرصهم على تعليم أبنائهم ضمن النظام التربوي الفرنسي. ويعكس هذا الواقع قدرة اللبنانيِّين على التكيُّف والانخراط في الحياة العامَّة الفرنسية، بما في ذلك المجالات الاجتماعيَّة والمهنيَّة والسياسيَّة، مع المحافظة على جزء أساسي من هويَّتهم الثقافيَّة المشرقيَّة والروحيَّة الأنطاكيَّة السريانيَّة.

٢- سيِّدنا، ما هي التحدّيات التاريخية والكنسية لتأسيس الأبرشية المارونية في فرنسا ولماذا تأخَّر إعلان التأسيس لغاية سنة ٢٠١٢؟

الأبرشية لم تُنشأ إلاَّ بعد مرور ١٢٢ عامًا على تأسيس أول وكالة دائمة للبطريركيَّة المارونيَّة في باريس، وبعد أكثر من قرن على أوَّل احتفال راعوي ماروني رسمي بالقداس الإلهي في كنيسة قصر اللوكسمبورغ، في الأوَّل من أيلول/سبتمبر ١٨٩٢.

وقد ترأَّس ذلك الاحتفال المونسنيور بولس بصبوص، الذي رافق المطران (البطريرك فيما بعد) الياس الحويِّك في جولته الأوروبيَّة سنة ١٨٩٠، والتي شملت القدس ومصر وإيطاليا وفرنسا والآستانة. وكان الوجود الماروني في باريس آنذاك محدودًا للغاية، إذ لم يكن يتجاوز نحو مئة نسمة.

ومنذ أواخر القرن التاسع عشر، بدأ الوعي الكنسي الكاثوليكي يتبلور حول ضرورة الحفاظ على تنوُّع الكنائس الشرقيَّة وصون خصوصيَّاتها الليتورجيَّة والروحيَّة والتنظيميَّة، بعيدًا عن التشتُّت أو الذوبان. وقد تُرجم هذا المسار في سلسلة من المحطات الكنسيَّة الأساسيَّة، أبرزها إصدار "مجموعة قوانين الكنائس الشرقيَّة" سنة ١٩١٧، في عهد البابا بندكتس الخامس عشر، ثمَّ الاهتمام المتزايد بـ«المسائل الشرقيَّة» خلال حبريَّة البابا بيوس الحادي عشر سنة ١٩٢٩، وصولًا إلى وثيقة «الكنيسة الشرقيَّة» سنة ١٩٤٤، في عهد البابا بيُوس الثاني عشر.

وقد شكّلت هذه التطوُّرات التمهيد الفكري والقانوني لمرسوم المجمع الفاتيكاني الثاني الخاص بالكنائس الشرقيَّة الكاثوليكيَّة، بعنوان «الكنائس الشرقيَّة»، الذي أكَّد أهمية هذه الكنائس بوصفها "شهودًا أحياء للتقليد الرسولي"؛ ودعا إلى دعم رسالتها وتطوير هياكلها الراعويَّة حيثما تقتضي حاجات المؤمنين ذلك.

وانطلاقًا من هذا الإطار الكنسي، واصل البطاركة الموارنة، منذ القرن التاسع عشر، المطالبة بإنشاء أبرشيَّة مارونيَّة في فرنسا تُعنى بتنظيم الشؤون الراعويَّة والاجتماعيَّة للمؤمنين الموارنة. وقد تعاقب على هذه

المطالبة عدد من البطاركة، من بينهم البطريرك يوحنّا الحاج، والياس الحويّك، وأنطون عريضة، وبولس المعوشي، وأنطون خريش، ونصرالله صفير.

غير أنَّ تحقيق هذا المشروع ظلَّ مؤجَّلًا لعوامل متعدِّدة، من بينها الحساسيَّة التاريخيَّة المرتبطة بالعلاقة بين الكنائس الشرقيَّة والسلطات الكنسيَّة اللاتينيَّة، إضافة إلى محدوديَّة الانتشار الديموغرافي للموارنة في مراحل سابقة، قبل أن تتغيّر المعطيات بصورة جذريَّة مع تصاعد موجات الهجرة من لبنان إلى أوروبا خلال العقود الأخيرة.

وفي نهاية المطاف، تحقَّق هذا المشروع التاريخي في عهد البطريرك مار بشارة بطرس الكاردينال الراعي، حين أعلن الكرسي الرسولي، في ٢١ تموز/يوليو ٢٠١٢، تأسيس أبرشية سيِّدة لبنان- باريس للموارنة، لتشكِّل محطة مفصليَّة في تاريخ الحضور الماروني المؤسّسي في أوروبا.

٣- إلى أي عالم ينتمي الموارنة؟ هل هم مشرقيُّون بانتمائهم إلى أنطاكية؟ أم هل هم غربيُّون بانتمائهم إلى العائلة الكاثوليكيَّة؟

يُحيل هذا الواقع إلى ما يمكن وصفه بالمأزق التاريخي والوجودي الذي تعيشه الكنيسة المارونيَّة، شأنها شأن سائر الكنائس الشرقية، إذ تجد نفسها في موقع وسيط بين عالَمين متباينَين في المرجعيَّات الثقافيَّة والدينيَّة والحضاريَّة.

فهي من جهة ترتبط ببيئة شرق أوسطيَّة يغلب عليها الطابع الإسلامي، والتي كثيرًا ما تستحضر الماضي في صورته التاريخيَّة المرتبطة بالفتوحات والصراعات، وتتعامل مع الوجود المسيحي، أحيانًا ضمن هذا الإرث التاريخي المثقل بالتوتّرات. ومن جهة أخرى، تنتمي إلى فضاء غربي ابتعد تدريجيًا عن جذوره المسيحيَّة التقليديَّة، وتحوّل في أجزاء واسعة منه إلى فضاء ذي طابع لاديني، رغم ما يملكه من تفوُّق علمي وتقني ومؤسَّساتي.

وبين هذين العالمين، تتعرَّض الكنيسة المارونيَّة، وسائر الكنائس الشرقيَّة عمومًا، لضغط مزدوج. فالشرق ينظر إليها أحيانًا بوصفها امتدادًا للمسيحية الغربية ذات الخلفية "الصليبيَّة" في المنظار التاريخي، فيما ينظر إليها الغرب أحيانًا أخرى باعتبارها تعبيرًا عن واقع شرقي متأخِّر أو غير مكتمل الاندماج في الحداثة الغربيَّة، وغير قادر على إنتاج بنياته الكنسيَّة والاجتماعيَّة المستقلَّة.

وهكذا، تجد هذه الكنائس نفسها في حالة تجاذب دائم بين قراءتين متناقضتين: قراءة شرقيَّة تُسقط عليها صفة "الغرب الغريب"، وقراءة غربية تُبقيها في موقع "الشرق غير المندمج". ويزداد هذا الالتباس حين يُختزل الانتماء الديني أحيانًا في البُعد اللغوي أو الثقافي، بحيث يُنظر إلى المسيحي الشرقي في الشرق كعنصر غربي بسبب إيمانه، وفي الغرب كعنصر شرقي أو حتى "شبه شرقي" بسبب لغته العربية وخلفيته الثقافية الاسلاميَّة

وعند هذا الحدّ، يطرح الواقع سؤال الهويَّة بحدَّة: عن أي انتماء نتحدَّث في حالة المسيحي المشرقي؟

فمن ينظر إليه بوصفه امتدادًا تاريخيًا لجذور رساليَّة ضاربة في عمق القرون الأولى للمسيحيَّة، قد يفاجأ بأن حضوره في موطنه الأصلي لم يعد مضمونًا أو مستقرًا، وأن وجوده يُعاد النظر فيه عند أول تحوُّل سياسي أو اجتماعي جذري. وفي المقابل، من يعتبره مندمجًا بالكامل في الغرب، يكتشف أنَّه لا يزال في كثير من السياقات يُنظر إليه كعنصر "وافد" أو "مختلف"، تخضع حركته وحدود اندماجه لتقديرات متحفِّظة (...).

ومع ذلك، لم تكن الخبرة المارونيَّة في فرنسا خالية من التراكمات المؤسساتيَّة. فقد عرفت الجالية مسارًا تدريجيًا من الحضور الكنسي عبر محطات متعدِّدة: من كنيسة قصر اللوكسمبورغ في نهاية القرن التاسع عشر، إلى كنيسة شارع سيفر، ثم كنيسة مستشفى تروسو، وصولًا إلى كنيسة مدرسة القديسة جينفياف في شارع أولم سنة ١٩١٤. وقد تزامن هذا التطور مع تدشين كنيسة سيدة لبنان خلال الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٥، لتصبح لاحقًا مركزًا روحيًا واجتماعيًا للجالية.

ومع مرور الزمن، تحوّلت كنيسة سيدة لبنان إلى رعيَّة رسميَّة سنة ١٩٥٤، لتكون أوَّل رعيَّة مارونيَّة في أوروبا، وقد ضمَّت آنذاك بضعة آلاف من المؤمنين. ثمَّ أخذ عدد أبناء الجالية بالازدياد تدريجيًا، وبخاصَّة مع موجات الهجرة اللاحقة بعد عام ١٩٧٥، ما رسَّخ دورها كمحور للحياة الدينيَّة والثقافيَّة والاجتماعيَّة للجاليات اللبنانيَّة في فرنسا، ولاسيَّما في صفوف النخب المهنيَّة والفكريَّة والاقتصاديَّة، التي أسهمت بدورها في الحياة الثقافيَّة والسياسيَّة الفرنسيَّة، وفي تكوين صورة أكثر حضورًا للمسيحي الشرقي داخل الفضاء الأوروبِّي.

٤- ما هي رؤيتك المستقبليَّة والدور الممكن أن تلعبه الأبرشيَّة المارونيَّة في أوروبَا؟

رؤية رعويَّة وكنسيَّة شاملة

أ - تسهم الأبرشيَّة المارونيَّة في ترسيخ حضور الموارنة في أوروبَّا ضمن إطار هويَّتهم الثقافيَّة والروحيَّة، وفي الحفاظ على جذورهم التاريخيَّة والكنسيَّة الأنطاكيَّة، مع العمل على نقل هذا الإرث إلى الأجيال الحاضرة والمستقبليَّة. ويُنظر إلى هذا الدور بوصفه مسؤوليَّة مزدوجة: من جهة الحفاظ على الخصوصيَّة، ومن جهة أخرى تعزيز الاندماج الإيجابي في المجتمعات الأوروبيَّة. فالموارنة، بالرغم من قدرتهم العالية على التأقلم في البلدان التي يستقرُّون فيها، يبقون في حاجة دائمة إلى صون غناهم الروحي والثقافي وتثمينه في سياق الحياة الجديدة.

ب- إكليروس، راعٍ للجماعة المارونيَّة وباني هويَّتهم:

يتكوَّن الإكليروس في الأبرشيَّة من خلفيَّات متنوِّعة، ويعمل ضمن سياق مختلف جذريًا عن البيئة الكنسيَّة في الشرق. كما أنَّ محدوديَّة عدد الكهنة واتساع الرقعة الجغرافيَّة للأبرشيَّة يفرضان تحدِّيات تنظيميَّة وراعويَّة تتطلَّب بناء فريق كهنوتي متماسك ومترابط، ومدرك لدوره.

وعليه، تبرز ضرورة العمل على تنمية الدعوات الكهنوتيَّة، ومرافقة الشمامسة والكهنة الجدد في مسار التكوين الروحي والراعوي. كما يُفترض بكل كاهن أن يعيش دعوته بوصفه تلميذًا للمَسيح، في مسيرة دائمة من النمو الروحي والخدمة.

كما تقتضي الرسالة الراعويَّة مساعدة الكهنة على فهم السياق الأوروبِّي المحلِّي، والثقافة السائدة، ومعرفة كافية بالكنيسة اللاتينيَّة، بما يعزِّز قدرتهم على الخدمة الفعَّالة. ويُعدُّ بناء حياة أخويَّة كهنوتيَّة متماسكة عنصرًا أساسيًا في نجاح العمل الأبرشي، بما يضمن وحدة الروح والخدمة.

ج- عيش المسكونيَّة مع الكنائس الشرقيَّة

تتجلى المسكونيَّة بشكل خاص في السياق الأوروبِّي من خلال الزيجات المختلطة وتعدُّد الانتماءات الكنسيَّة، إضافة إلى التنوُّع الواسع داخل العائلات الكنسيَّة الشرقيَّة نفسها.

وتسعى الأبرشيَّة إلى تحويل هذا التنوُّع إلى عنصر غنى، يُسهم في تعميق الوحدة الداخليَّة لكلِّ شخص في هويَّته الكنسيَّة. ومن هنا تأتي أهميَّة تعزيز التقارب بين الكنائس الشرقيَّة المختلفة، والعمل على بناء جسور حوار وتعاون مع الكنيسة اللاتينيَّة، بما يخدم الشهادة المسيحيَّة المشتركة.

د- دعم المسيحيِّين في الشرق

يشكِّل حضور المسيحيِّين في الشرق عنصرًا أساسيًا في الحفاظ على التوازن الاجتماعي ورسالة العيش المشترك في بلدانهم. فالكنيسة الجامعة تُفهم تقليديًا على أنَّها تتنفَّس بـ«رئتين»: الشرق والغرب.

ومن هذا المنطلق، تضطلع الأبرشيَّة بدور تضامني تجاه مسيحِّيي الشرق، من خلال دعم صمودهم في أوطانهم، ومساعدتهم على البقاء فيها، وتطوير حياتهم الاجتماعية والكنسية، باعتبار أن جذورهم ودعوتهم ترتبط بأرضهم وتاريخهم.

هـ- المشاركة في الحوار بين الأديان

تشكل اللغة العربيَّة والتجربة التاريخيَّة المشتركة بين الموارنة والمسلمين أرضيَّة واقعيَّة لحوار طويل يمتدُّ على مدى قرون من العيش المشترك.

وفي السياق الأوروبِّي المعاصر، يُنظر إلى هذا الإرث بوصفه فرصة للاسهام في بناء جسور تفاهم بين الأديان والثقافات المختلفة، بما يعزِّز السلام الاجتماعي، ويكرِّس ثقافة اللقاء بدل الانقسام.

و- الشهادة لكنيسة روما

يحمل الموارنة، في خبرتهم الروحيَّة والاجتماعيَّة، عناصر غنى مميّزة، أبرزها التمسُّك بالقيم العائليَّة، والحيويَّة الإيمانيَّة، وروح الفرح في العيش المسيحي المشترك.

وفي المقابل، تواجه الكنيسة اللاتينيَّة في أوروبَّا تحدِّيات متزايدة تتعلَّق بالفرديَّة واللامبالاة والتراجع الديني. ومن هنا، يمكن للخبرة الشرقيَّة المارونيَّة أن تسهم في تجديد الحياة الكنسيَّة في الغرب الأوروبِّي، من خلال شهادتهم الحيَّة للإيمان وتعلّقهم بقِيَم العائلة.

ز- تكييف الليتورجيا

تتميّز الليتورجيا المارونيَّة، على بساطتها، بعمقها التاريخي وغناها الروحي، ما يفرض مسؤوليَّة الحفاظ عليها ونقلها بأمانة. وفي الوقت نفسه، يقتضي الواقع الراعوي في أوروبا مراعاة تنوّع الجماعات الكنسية التي تشارك في الحياة الليتورجيَّة، سواء من الكنائس الشرقيَّة الأخرى أو من المؤمنين القادمين من خلفيَّات ثقافيَّة مختلفة.

لذلك، تبرز الحاجة إلى مقاربة ليتورجيَّة متوازنة، تحفظ هوية الطقس الماروني من جهة، وتعكس روح الانفتاح والاستقبال والوحدة من جهة أخرى، بحيث تبقى هذه الليتورجيا «عطرًا شرقيًا» حاضرًا في قلب الكنيسة الجامعة، وقادرًا على أن يكون مفهومًا ومشاركًا من قبل جميع المؤمنين.

خلاصات:

١ - إنّ ما دفع إلى تأسيس أبرشيَّة سيِّدة لبنان للموارنة في فرنسا، لم يكن تزايد عدد المؤمنين بعد الحرب اللبنانية وحسب، بل إنَّ تطوُّر الذهنيات، وقبول وجود سلطة كنسيَّة شرقيَّة كاثوليكيَّة على أرض كاثوليكيَّة أوروبيَّة، تصلّي بالعربيَّة والسريانيَّة، هو الدافع الأوَّل.

٢ - لم يكن تأسيس الأبرشية إنشاءً من العدم، بل اعترافًا بواقع قائم، إذ كانت هناك ثلاث رعايا قائمة بالفعل، إضافة إلى جماعات عديدة تطالب بخدمة رعوية

٣ - لم تكن هذه الرعايا مهيَّأة بالكامل لقبول البنية الجديدة، لا من حيث الأشخاص ولا من حيث الوسائل والأساليب، الأمر اذي استدعى الانتقال من رعويَّة تقليديَّة ثابتة إلى رعويَّة رسوليَّة ديناميكيَّة تذهب إلى المؤمنين بدل انتظارهم.

٤ - لعب الشعب المؤمن دورًا أساسيًّا، وأقول بالأحرى سينودياليًا، في تسريع إنشاء الرعايا، كما جرى في الولايات المتحدة وأستراليا وغيرها، حيث طالبت الجماعات المؤمنة بكهنة ورعاة لخدمتها، الأمر الذي أدَّى في النهاية إلى إنشاء الأبرشيَّة.

٥ - غير أنَّ تلبية هذه المطالب ما زالت تواجه صعوبات عديدة، أهمها الحاجة إلى عدد أكبر من الكهنة، وضعف الإمكانيَّات الماديَّة، والحاجة إلى وسائل رعويَّة حديثة ومراكز أكثر ملاءمة.

٦- أبرشيَّة فتيَّة بإمكاناتٍ محدودة جدًّا

إن الأبرشية، المدعوَّة إلى حمل الشعلة بعد هذه المئة سنة، تجد نفسها في وضع هشّ، وكأنها تبدأ من الصفر. فهي لا تمتلك أيّ موارد ماليَّة، وتواجه استحقاقات إداريَّة تتطلَّب وجود فريق عمل أدنى يتكوَّن من: قسم للسكرتارية، وآخر للمحاسبة، والتواصل، والخدمات اللوجستيَّة؛ وهي كلّها تحتاج إلى ميزانيَّة مناسبة. فباستثناء «عطاءات الكنيسة» ذات التقليد اللاَّتيني، والتي لم يعتد عليها المؤمنون الموارنة بعد، لا تمتلك المطرانية أيّ مورد آخر. وعلى خلاف الأبرشيَّات في لبنان التي تملك أوقافًا وممتلكات تتيح لها إدارة مستقلة، فإنَّ أبرشيتنا لا تملك شيئًا، ولا حتى مقرَّها الخاص.

٧- أفراح اللقاءات

إن تحدِّيات «البدايات» وقلَّة الإمكانات لا تلغي أبدًا من الأفراح التي تزيّن المسيرة، والتي نشكر الله عليها كلَّ يوم. ففي غضون بضع سنوات، استطعنا أن نجمع حولنا عددًا كبيرًا من المسؤولين من الفرنسيِّين، ومن المسؤولين الكنسيِّين، ومؤمنين علمانيِّين. وقد استضفناهم في عشاوات خاصة، والتقينا بهم في الاحتفالات الإفخارستيَّة، أو خلال المؤتمرات والاستقبالات العامَّة. وتُعدّ هذه العلاقات أساسيةً لنسج روابط الصداقة وخلق مناخ من الثقة يشجِّع على الحوار والتعاون لما فيه خير كنيستنا ومؤمنيها وأصدقائها.

الزيارة الرسوليّة:

أمّا الحديث عن الزيارة الرّسوليّة لموارنة أوروبا فيتطلّب حلقة لاحقة.

الأم تجمعُ اللبنانيينَ والعالَمَ

حريصا مساحةُ صلاةٍ، وسياحةٌ روحيّةٌ

مع نهاية الشهرِ المريمي، لا ينتهي تطلّع اللبنانيّين والمنتشرين إلى سيّدة لبنان. من هنا كانت زيارتنا إلى حريصا، والطلبِ إلى مريم مواكبة رسالتِنا الإعلاميّة الجديدة. المزارُ الذي يستقبلُ مليوني زائر في السنة يعيش في حركة دائمة، خصوصًا في شهر أيّار، وكأنّ حالةَ طوارئَ روحيّةً تغمرُ المكان. فالكلُّ مشدودٌ إلى السيدةِ والأمِّ التي فتحت يديها لتحضنَ أولادها من كلِّ الأرجاء، حاملين همومَهم والقلقَ العميقَ، وتزرعَ فيهم الطمأنينةَ والسلامَ.

حريصا... قلبٌ روحيّ على خريطة لبنان والعالم

في قلب التلّة المطّلّة على خليج جونية، يقف مزارُ سيِّدة لبنان في حريصا شاهدًا على تاريخ روحيٍّ ووطنيٍّ تجاوز حدود لبنان ليصبح مقّصدًا للحجّاج والزوار من مختلف أنحاء العالم.

هذا الصرحُ الدينيُّ، الذي يجمع بين البعد الإيماني والسياحي، تحوّل على مدى أكثر من قرن إلى مساحة لقاء بين الطوائف والثقافات، وإلى محطة أساسية على خريطة السياحة الدينية في الشرق.

وانطلاقًا من أهمية هذا المزار وما يمثّله للبنانيين، كان لـ«الدستور» هذا اللقاء مع **رئيس دير ومزار سيدة لبنان الأب خليل علوان**، حيث تناول الحديث تاريخ تأسيس المزار والظروف التي رافقت نشأته، وتطوّر الكنائس التابعة له، ودوره الجامع لمختلف الطوائف والأديان.

كما تطرّق الحوار إلى النشاطات التي يشهدها الشهر المريمي، وآلية استقبال الحجاج وتنظيم الاحتفالات الدينية، إضافة إلى التحديات المرتبطة بالحفاظ على قدسية المكان وسط الحركة السياحية المتزايدة، والدور الذي تؤديه السياحة الدينية في دعم صورة لبنان الروحية والثقافية.

نشأة المزار... من فكرة مريمية إلى صرح وطني

أوضح الأبُ علوان أن فكرة إنشاء مزار سيِّدة لبنان تعود إلى مطلع القرن العشرين، حين كانت السفارة البابوية والبطريركية المارونية تفكّران بإقامة مزار للعذراء بمناسبة مرور خمسين عامًا على ظهورها في لورد للقديسة برناديت، وكذلك مرور خمسين سنة على إعلان عقيدة الحبل بلا دنس.

وأشار إلى أن اختيار موقع حريصا لم يكن صدفة، بل جاء لكونه يتوسّط لبنان جغرافيًا، فلا هو على الساحل ولا في أعالي الجبال، ما أعطاه بعدًا وطنيًا جامعًا. وأضاف أن العمل بدأ سنة ١٩٠٤، قبل أن يُدشَّن المزار رسميًا عام ١٩٠٨.

توسّع المزار... من خيمةٍ إلى بازيليك

ولفت الأب علوان إلى أن المزار اكتسب منذ بداياته شهرة واسعة، لأنه لم يكن مزارًا محليًا تابعًا لمنطقة محددة، بل تحوّل سريعًا إلى مقصد للمؤمنين من مختلف المناطق اللبنانية.

ومع ازدياد أعداد الزوار، اضطرّ الكهنة في تلك المرحلة إلى نصب خيمة كبيرة أمام المزار لإقامة القداديس واستيعاب الحشود.

وأوضح أن الحاجة المتزايدة دفعت لاحقًا إلى التفكير ببناء بازيليك كبيرة، فتم إطلاق مسابقة هندسية سنة ١٩٧١ لاختيار المشروع الأنسب، واعتماد التصميم الحالي للبازيليك.

كما أُنشئت كنيسة سيِّدة لورد تحت البازيليك، والتي تُستخدم اليوم لإقامة القداديس اليومية وتتميّز بطبيعتها الصخرية التي تمنحها جودة صوت استثنائية.

كنائس ومرافق روحية... فضاء صلاة مفتوح

وأشار أيضًا إلى إنشاء "كنيسة الغفران" المخصصة للاعترافات والصلوات، إضافة إلى "بيت مريم" الذي أُقيم قبل نحو ست سنوات عند مدخل المزار، حيث تُقام القداديس الصباحية وصلاة المسبحة مساءً.

محطات مفصلية في الذاكرة المريمية اللبنانية

وتحدّث علوان عن المحطات التي ساهمت في تعزيز شهرة المزار، ومن أبرزها جولات تمثال "أم النور" في المناطق اللبنانية، الأولى سنة ١٩٥٤ خلال المؤتمر المريمي، والثانية سنة ٢٠١٣ حين زار التمثال ٣٣٣ بلدة لبنانية، ما عزّز ارتباط اللبنانيين بالمزار ورسّخ حضوره الوطني والروحي.

مزارٌ جامع لكل اللبنانيين والعالم

وأكد أن مزار سيِّدة لبنان استطاع أن يحافظ على رسالته الجامعة، مشيرًا إلى أنه لا يقتصر على المسيحيين وحدهم، بل يستقبل أيضًا مسلمين من لبنان والعالم العربي، نظرًا للمكانة التي تحتلها السيدة مريم في القرآن الكريم وفي وجدان اللبنانيين عمومًا.

وأضاف أن المزار بات يشكّل مساحة مسكونية تحتفل فيها مختلف الكنائس المسيحية بحسب طقوسها الأرمنية والبيزنطية والمارونية وغيرها، فضلًا عن كونه مقصدًا سياحيًا بفضل موقعه المطل على خليج جونية.

كما كشف أن الفاتيكان يعتبر مزار سيِّدة لبنان المزار المريمي الذي يمثّل القارة الآسيوية، لا سيما بعد مشاركة سيِّدة لبنان في "المسبحة عبر القارات الخمس" خلال عهد البابا يوحنا بولس الثاني.

الشهر المريمي... ذروة الحضور الروحي

وعن الحركة الدينية خلال الشهر المريمي، أوضح علوان أن المزار يشهد موسمين أساسيين للحج والزيارات، الأول بين منتصف نيسان ومنتصف حزيران، والثاني خلال أشهر الصيف مع عودة المغتربين اللبنانيين.

وأشار إلى أن المزار يستقبل أيضًا حجاجًا من مصر وسوريا والعراق والأردن، إضافة إلى فرنسا وبولندا، حيث يُظهر البولنديون اهتمامًا خاصًا بالعذراء وبالقديس شربل.

وأكد أن إدارة المزار تعمل على تنظيم استقبال الوفود والحجاج، خصوصًا الذين يأتون سيرًا على الأقدام، من خلال التنسيق المسبق لتأمين الكنائس والخدمات اللازمة لهم.

حياة صلاة يومية وتنظيم روحي

وأوضح أن المزار يوفّر قداديس يومية تمتد من ساعات الصباح حتى المساء، مع وجود كهنة مخصّصين للاعترافات والإرشاد الروحي بشكل دائم، حتى خارج أوقات القداديس، لافتًا إلى أن بعض الزوار من غير المسيحيين يطلبون أيضًا المشورة الروحية والتحدّث مع الكهنة.

أما خلال شهر أيار، فتتكثف النشاطات الدينية، إذ تُقام يوميًا صلاة المسبحة في الهواء الطلق مع زياح بالمشاعل، إلى جانب أمسيات صلاة وتراتيل دينية وساعات سجود أسبوعية تستقطب أعدادًا كبيرة من المؤمنين.

الأمن وقدسية المكان... توازن دقيق

وفي الشق الأمني، نوّه علوان بالدور الذي يؤديه الجيش اللبناني في حماية الزوار وتأمين سلامتهم، مشيرًا إلى وجود مركز دائم للجيش داخل المزار على مدار السنة، مع تعزيز الإجراءات الأمنية خلال شهر أيار بسبب الكثافة الكبيرة للوافدين.

وتوقّف عند التحدي المرتبط بالتوازن بين السياحة وقدسية المكان، معتبرًا أن إدارة المزار عملت منذ سنوات طويلة على ضبط بعض الممارسات التي لا تنسجم مع حرمة الموقع، للحفاظ على الأجواء الروحية الهادئة التي تميّز حريصا.

وأشار إلى أن الإدارة تعتمد التراتيل الدينية والأجواء التأملية، إضافة إلى ضوابط خاصة باللباس والسلوك احترامًا لقدسية المزار والمصلّين.

السياحة الروحية... شبكة لبنانية متكاملة

وفي ما يتعلق بالسياحة الدينية في لبنان، أكد الأب علوان أن العديد من المزارات اللبنانية بدأت تعتمد نهجًا مشابهًا لمزار حريصا، ضمن إطار التعاون القائم داخل مؤسسة تنمية الحج والسياحة الدينية التي تضم ممثلين عن خمسة وعشرين مزارًا في لبنان.

واعتبر أن مزار القديس شربل يشكّل اليوم نموذجًا عالميًا للسياحة الدينية اللبنانية، خصوصًا مع تزايد أعداد الحجاج الوافدين من الخارج لزيارة سيِّدة لبنان والقديس شربل معًا.

لبنان في قلب التكريس

وختم الأب علوان بالتأكيد على أهمية تجديد تكريس لبنان لقلب مريم الطاهر، مستذكرًا إعادة تكريس لبنان سنة ٢٠١٣ بعد ترميم البازيليك بحضور البطاركة، ومشدّدًا على إيمانه بأن العذراء تبقى حامية للبنان رغم كل الظروف الصعبة التي يمر بها البلد.

ودعا اللبنانيين إلى المشاركة في احتفال السابع من حزيران لتجديد هذا التكريس، متمنيًا أن ينعم لبنان بالسلام والاستقرار لكي تزدهر السياحة الدينية فيه أكثر فأكثر.

مريم جمّال